ولقد صدقكم الله وعده وعدهم الله النصر بشرط الصبر والتقوى في قوله وان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ويجوز ان يكون الوعد بقوله تعالى سنلقي في
قلوب الذين كفروا الرعب فلما فشلوا وتنازعوا لم يرعبهم وقيل لما رجعوا الى المدينة
قال ناس من المسلمين من اين اصابنا هذا وقد وعدنا الله النصر نزلت وذلك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم جعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة واقام الرماة عند
الجبل وامرهم ان يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين او عليهم فلما اقبل
المشركون جعل الرماة يرشقون خيلهم والباقون يضربونهم بالسيوف حتى
انهزموا والمسلمون على اثارهم اذ تحسونهم تقتلونهم باذنه بامره حتى اذا
فشلتم جبنتم وضعف رأيكم وتنازعتم في الامر فقال بعضهم قد انهزم المشركون
فما موقفنا هاهنا وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فممن ثبت مكانه
عبد الله بن جبير امير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله ومنكم من
يريد الاخرة ونفر اعقابهم ينهبون وهم الذين ارادوا الدنيا فكر المشركون على
الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير واقبلوا على المسلمين وحالت الريح دبورا وكانت
صبا حتى هزموهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ليمتحن
صبركم على المصائب وثباتكم على الايمان عندها ولقد عفا عنكم لما علم من ندمكم
على ما فرط منكم من عصيان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ذو فضل
على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو او هو يتفضل عليهم في جميع الاحوال سواء اديل
لهم او اديل عليهم لان الابتلاء ايضا رحمة كان النصر رحمة قال بلغت اين
متعلق حتى اذا قلت محذوف تقديره حتى اذا فشلتم منعكم نصره ويجوز
ان يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم اذ تصعدون نصب بصرفكم
او بقوله ليبتليكم او باضمار اذكروا الاصعاد الذهاب في الارض والاصعاد فيه يقال

صعد في الجبل واصعد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة وقرأ الحسن تصعدون
يعني في الجبل بفتح التاء وتشديد العين من تصعد في السلم وقرأ الحسن بواو واحدة وقد ذكرنا
وجهها وقرئ يصعدون ويلوون بالياء والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله انا رسول
الله من يكر فله الجنة في اخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة يقال جئت في اخر الناس
واخراهم كما تقول في اولهم واولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم
اي فجازاكم الله غما حين صرفكم عنهم وابتلاكم بسبب غم اذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعصيانكم له او غما مضاعفا غما بعد غم وغما متصلا بغم من الاغتمام بما ارجف من
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة
والنصر لكيلا تحزنوا لتتمرنوا على تجرع الغموم وتصبروا باحتمال الشدائد ولا تحزنوا
فيما بعد على فائت من المنافع ولا على مصيب من المضار ويجوز ان يكون الضمير في فاثابكم
للرسول اي فآساكم في الاغتمام وكما غمكم ما نزل به من كسر رباعيته والشجة وغيرهما
غمه ما نزل بكم فاثابكم غما اغتمه لاجلكم بسبب غم اغتممتموه لاجله ولم يثربكم
على عصيانكم ومخالفتكم لامره وانما فعل ذلك ليسليكم وينفس عنكم لكيلا تحزنوا على ما
فاتكم من نصر الله ولا على ما اصابكم من غلبة العدو وانزل الله الامن على المؤمنين
وازال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وغلبهم النوم عن ابي طلحة غشينا النعاس
ونحن في مصافنا فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه وما احد الا ويميل
تحت حجفته وعن ابن الزبير لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد علينا
الخوف فارسل الله علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني يقول
لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا هاهنا والامنة الامن وقرئ امنة بسكون الميم كأنها المرة
من الامن ونعاسا بدل من امنة ويجوز ان يكون هو المفعول وامنة حالا من نعاسا مقدمة عليه
كقولك رأيت راكبا رجلا او مفعولا له بمعنى نعستم امنة ويجوز ان يكون حالا من المخاطبين

Copyright © King Saud University